

تفسير البحر المحيط

. @ 423 @ .

وقال الزمخشري فإن قلت : لم جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ، ولو قلت :
جاءني زيد وعمرو وراكباً لم يجز ؟ .

قلت : إنما جاز هذا لعدم الإلباس ، كما جاز في قوله : { وَوَهَّيْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً } إن انتصب : نافلة ، حالاً عن : يعقوب ، ولو قلت : جاءني زيد
وهند وراكباً ، جاز لتمييزه بالذكر . انتهى كلامه . .

وما ذكر من قوله في : جاءني زيد وعمرو وراكباً ، أنه لا يجوز ليس كما ذكر ، بل هذا جائز
، لأن الحال قيد فيمن وقع منه أو به الفعل ، أو ما أشبه ذلك ، وإذا كان قيدياً فإنه يحمل
على أقرب مذكور ، ويكون وراكباً حالاً مما يليه ، ولا فرق في ذلك بين الحال والصفة ، لو
قلت : جاءني زيد وعمرو الطويل . لكان : الطويل ، صفة : لعمرو ، ولا تقول : لا تجوز هذه
المسألة ، لأنه يلبس بل لا لبس في هذا ، وهو جائز فكذلك الحال . .

وأما قوله : في : نافلة ، إنه انتصب حالاً عن : يعقوب ، فلا يتعين أن يكون حالاً عن :
يعقوب ، إذ يحتمل أن يكون : نافلة ، مصدرراً كالعافية والعاقبة . ومعناه : زيادة ،
فيكون ذلك شاملاً لإسحاق ويعقوب ، لأنهما زيدا لإبراهيم بعد ابنه إسماعيل وغيره ، إذ كان
إنما جاء له إسحاق على الكبر ، وبعد أن عجزت سارة وأيست من الولادة ، وأولاد إبراهيم غير
إسماعيل وإسحاق مديان ، ويقال : مدين ، ويشقاق ، وشواح ، وهو خاضع ، ورمران وهو محدان
، ومدن ، ويقشان وهو مصعب ، فهؤلاء ولد إبراهيم لصلبه . والعقب الباقي منهم لإسماعيل
وإسحاق لا غير . .

قال الزمخشري : فإن قلت : ما المراد بأولي العلم ، الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم
معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله ؟ .

قلت : هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، وهم
علماء العدل والتوحيد . انتهى . .

ويعني بعلماء العدل والتوحيد : المعتزلة ، وهم يسمون أنفسهم بهذا الاسم كما أنشدنا
شيخنا الإمام الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي رحمه الله بقراءتي عليه قال :
أنشدنا صاحب أبو حامد عبد الحميد بن هبة بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي ببغداد
لنفسه : % (لولا ثلاث لم أخف صرعتي % .

ليست كما قال فتى العبد .

- (% %) أن أنصر التوحيد والعدل في % .
كل مقام باذلاً جهدي .
(% %) وأن أناجي ا □ مستمتعا % .
بخلوة أحلى من الشهد .
(% %) وأن أتبه الدهر كبراً على % .
كل لنيم أصعر الخدّ .
(% %) لذاك أهوى لا فتاة ولا % .
خمر ولا ذي ميعة نهد .
) % .

{ لا إلهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ } كرر التهليل توكيداً وقيل : الأول شهادة ا □ ، والثاني شهادة الملائكة وأولي العلم ، وهذا بعيد جدّاً لأنه يؤدّي إلى قطع الملائكة عن العطف على ا □ تعالى ، وعلى إضمار فعل رافع ، أو على جعلهم مبتدأ ، وعلى الفصل بين ما يتعلق بهم وبين التهليل بأجنبي ، وهو قوله : { قَائِمًا بِالْقِسْطِ } .

وقيل : الأول جار مجرى الشهادة ، والثاني جار مجرى الحكم وقيل : هذا الكلام ينطوي على مقدّمتين ، وهذا هو نتيجهما ، فكأنه قال : شهد ا □ والملائكة وأولو العلم وما